مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة



عنوان الخطبة	**الاستهزاء بالإسلام**
عناصر الخطبة	**1/ تعظيم الله تبارك وتعالى 2/ تفرد الله سبحانه بكل جمال وكمال وعظمة 3/ تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لربه 4/ تعظيم السلف الصالح لربهم سبحانه 5/ محاولة قادة التغريب لإسقاط هيبة الدين من القلوب 6/ حكم الاستهزاء بالدين 7/ أسباب الجرأة على الدين والاستهزاء به 8/ من أسباب الاستهزاء بالدين**
الشيخ	**محمد بن عبدالرحمن العريفي**
عدد الصفحات	**16**
رقم الخطبة في الموقع	**4545**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَلَّ عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشــهد أن محمــدًا عبــده ورســوله، وصــفيه وخليلـه، وخيرته من خلقـه، وأمينه على وحيـه، أرسـله ربه رحمة للعـالمين، وحجة على العبـاد أجمعين، فهــدى الله تعــالى به من الضــلالة، وبصَّــر به من الجهالــة، وجمع به بعد الشــتات، وأمَّن به بعد الخــوف، فصــلوات الله وســلامه عليه وعلى آله الطيــــــبين، وأصــــــحابه الغر الميــامين، ما اتصــلت عين بنظــر، ووعت أذن بخبر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها الإخوة الكــرام: بعث ربنا جل وعلا جميع الرسل وأنـــــزل كل الكتب بتعظيمه جل في علاه فربنا ســبحانه وتعــالى هو أهل الثنــاء والمــدح، وهو جل وعلا الــذي أثــنى على نفسه العظيمة في كتابه فهو العزيز العليم، وهو العلي العظيم (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَــالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُــوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَــهَ إِلَّا هُــوَ الْمَلِــكُ الْقُــدُّوسُ السَّــلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُــبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الحشر: 22- 23].

أثنى الله سبحانه وتعــالى على نفسه في كتابه وبين الله جل وعلا أنه أهل للثنــــــاء وذم الله تعـالى كل من تنقصه ســبحانه وتعـالى (وَقَـالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَـيْئًا إِدًّا * تَكَـادُ السَّــمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْـهُ وَتَنْشَــقُّ الْأَرْضُ وَتَخِـرُّ

الْجِبَـالُ هَـدًّا * أَنْ دَعَـوْا لِلـرَّحْمَنِ وَلَـدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَـدًا * إِنْ كُـلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَـدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَــةِ فَرْدًا) [مريم: 89- 95].

وكان نبينا صلوات ربي وسلامه عليه يعظم ربنا جل وعلا ويمتلئ قلبه إجلالاً وهيبة وتعظيمًا لله تعالى ..

أقبل رجل إلي رســـول الله صــــلى الله عليه وســــلم بعد أن انقطع عنهم القطر وأجـــدبت الأرض وهلكت الأنعـام قـال يا رسـول الله "قد أصابنا ما تـرى فـادع الله يغيثنـا، فإنا نستشـفع بك إلى اللــه" يعــني نطلب منك أن تشــفع لنا وأن تتوسط لنا عند الله أن يسقينا وأن يرحمنا "إنا نستشــفع بك إلى اللــه، ونستشــفع بالله عليك".. فلما سمع النبي عليه الصلاة والسـلام قــــول الرجل "نستشـــــفع بالله عليـــــك" ولا يُستشفع بـالعظيم على من أقل منه يُستشــفع بـالأكبر على من هو أصـغر منـه، وإنما العظيم يأمر ويلـزم فلما سـمعه عليه الصـلاة والسـلام يقــول: "نستشــفع بالله عليــك" تغــير وجهه وتصبب عرقه حتى عرف ذلك أصـحابه الكـرام ...

ثم قـال عليه الصـلاة والسـلام للرجـل: "ويحك أتدري ما تقول! إن شأن الله أعظم من ذلـك" وجعل عليه الصـــلاة والســـلام يـــردد قـــائلاً: "سبحان الله .. سبحان الله .. سبحان الله ..." حتى رئي ذلك في وجوه أصحابه .
كـان معظّمًا لله تعـالى عارفًا عنـدما يتكلم عن الله أنه يتكلم عن عظيم الملك جليل القـــــدر، عالي الصفات، كريم الأسـماء لا يتكلم عن الله تعـــالى إلا وقلبه قد امتلأ بالهيبة والتعظيم لله رب العالمين..
وهكذا كان صحابته الكرام، وهكذا كان السـلف الصـــالحون رضي الله عنهم .. أقبل رجل إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى، وقال له: يا إمام (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه: 6]، كيف استوى؟ قـالوا: فتغـير الإمـام مالك حـتى علته الرحبـاء يعـني أخـذه شـعور بالهيبة والخـوف والرعب من السؤال وعظمته حتى تصـبب منه العرق، تغير الإمام ثم التفت إلى الرجل وقــال ويحك أتــدري ما تقــول ؟ أنت تســأل عن أمر عظيم، الاستواء معلوم والكيف مجهول .. نحن نعلم أن الله استوى على عرشه جل وعلا لكن طريقة الاســــــتواء لم يخبرنا بها جل وعلا فلا نتكلم بها بغـــير علم فإنها تختص بـــأمر يخص العظيم جل وعلا .

قـــال: "الاســـتواء معلـــوم، والكيف مجهـــول، والســؤال عنه بدعــة، والإيمــان به واجب"، ثم أمر بإخراج الرجل بين يديه .

وقـــــال عبد الله بن الإمـــام أحمد رحمهما الله تعالى: "مــررت مع أبي على رجل قــاصّ يقص على الناس – يعــني يحــدثهم- فجعل يتكلم عن نزول الله تعالى بالســماء الــدنيا في ثلث الليل الآخر .."

ثم قــال ذلك الرجــل: يــنزل ربنا بلا انتقــال ولا تغــير حــال وجعل يفصل في أمــور ما فصــلها رسول الله صــلى الله عليه وســلم ولا تكلم بها ..

قال: فكانت يد أبي في يــدي فثقلت يــده حــتى أمسكته، قال: فمــال إليَّ من عظمة ما يســمع ونظـــــرت إلى وجهه وإذا هو قد تغـــــير وعلاه العرق، قــال: فوقف إلى الرجل وقــال: يا رجل اتق الله .. اتق الله، والله ما تكلم في ربنا جل وعلا في مثل هــذا التفصــيل رســول الله صــلى الله عليه وســـلم قل لهم يـــنزل ربنا ولا تفصل مثل ذلك ..

كـــانوا إذا امتلأت قلـــوبهم بتعظيم الله تعـــالى وكيف لا تمتلئ القلـــوب وهم الـــذين علمـــوا صــفات الله تعــالى وفقهــوا معــاني أســمائه وامتلأت قلوبهم تعظيمًا لربهم جل وعلا ..

لذا ذم الله تعالى الأمم الـتي لم تعـرف تعظيم الله تعالى، فقـال نـوح عليه السـلام لقومه (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُـونَ لِلَّهِ وَقَـارًا) [نــوح: 13] أنتم لو رجوتم لله وقـارًا ما عبـدتم من دونه صـنمًا ولا عظمتم من دونه حجـــرًا ولا تقـــربتم إلى أحد غيره ..
(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أنتم لو رجوتم لله وقـــارًا لعـــرفتم كيف تكتبـــون عن ربنا وكيف تتكلمون عن خالقنـا، أنتم لو رجـوتم لله وقـارًا لعــرفتم كيف تأخــذون على يد من يتنقص ربنا أو يسـتهزأ بالله أو يكتب على الله تعـالى ما لا يليق .. (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) .
أيها المســلمون: إن فريقًا من النـــاس اليـــوم بدأت تعتدي أيـديهم بالكتابة وألسـنتهم بـالكلام على ربنا جل وعلا وعلى عظمته فيتكلم عن الله تعـــــالى كأنه يتكلم عن بشر أو ربما عن صديق أو ربما عن شخص أقل منه ..
لا يتأدب مع الله في كلمة ولا يحسب عبارة ولا ينظر في كلمة يكتبها فجعلـــوا يحـــاولون أن يسقطوا عظمة الله تعـالى من قلـوب النـاس، وأصـــبحوا يتكلمـــون عن الله تعـــالى في تغريداتهم وكتبـاتهم وفي صـفحهم وربما أحيانًا في بعض بـــــرامجهم دون أن يقع في القلب تعظيمًا لله .. لم يكن أصـــحاب رســـول الله

صـــــلى الله عليه وســـــلم إلا معظمين لله فيدفعهم هذا التعظيم إلى مزيد القرب والعناية والتعبد ..
أما أن يكتب اليـــوم من يكتب لله جل وعلا أو في رسول الله عليه الصلاة والسـلام لإسـقاط هيبة الدين من قلوب الناس ..
يبــدأ الشــباب والفتيــات يقــرءون مثل هــذه الكتابـــات في صـــفحات تويـــتر وفي غيرها فيسـقط هيبة الـدين من قلـوبهم فهم كل يـوم يقــرءون اســتهزاء .. حــتى أصــبح الاســتهزاء بالدين موجودًا عند الجميع كل إنسان يســتطيع أن يتكلم به ..!!
يسقطون هيبة الله من قلوب الناس يسقطون الهيبة والتعظيم من أعينهم ويصـــبح الـــدين بل يصـبح الرسـول عليه الصـلاة والسـلام بل يا لا العـــار أن يصـــبح ربنا جل وعلا بذاته العظيمة مجالاً للاسـتهزاء أو الضـحك أو الوقيعة ويكتب ذلك في صـــفحات تويـــتر وفي بعض الجرائد وفي غيرها..
وإن لم يؤخذ والله على أيـدي هـؤلاء لهو والله مــؤذن بالســقوط والضــيعة ومــؤذن بســقوط المجتمع بل ســقوط الــدول، إذا أهين ربنا جل وعلا وســكت من كــان يســتطيع أن يأخذ على أيدي هؤلاء السفهاء فإنه مؤذن بأن يغضب ربنا

غضـــــــبة فلا يقيم لأحد بعد ذلك مُلكا إلا لمن يعظمه ويعرف قدره جل وعلا .
إذا أيها المسلمون: بيّن الله تعالى في كتابه أن الاستهزاء بالدين من أخلاق الكـافرين ليس من أخلاق المؤمـنين، كيف يرضى مـؤمن أن ينطق لسانه أو تكتب يده كلمة أو عبارة أو حرف فيه جـــرأة على ربنا جل وعلا .. وهو من صــــفات الكافرين وهو من أخلاق المنافقين وذكـره الله تعالى في القرآن وحــذر منه كما قـال الله جل وعلا لما تكلم عن أولئك الكــافرين (وَإِذَا قِيــلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) [البقرة: 13].
إذا قيل لهم آمنــوا بالصـــلاة، آمنـــوا بـــالحج فـافعلوه، آمنـوا بإعفـاء اللحى، آمنـوا بتحـريم الاختلاط، آمنـوا بتحـريم الخمـر، آمنـوا بتحـريم الشذوذ .. (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ) مثل هؤلاء المطاوعة، مثل هـؤلاء السـفهاء صـغيري العقــول الــذين يفوتــون على أنفســهم لــذة واستمتاع الدنيا رجاء أن يأتيهم شيء مشـكوك فيه في الآخرة (أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ)،
قال الله (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُــوا الَّذِينَ آَمَنُــوا ..) إذا جلســوا عند المفتي أو عند القاضي أو مع هيئة .. (وَإِذَا لَقُوا

الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) سـواء شـياطين الإنس أو شـياطين الجن (وَإِذَا خَلَــوْا إِلَى شَــيَاطِينِهِمْ قَــالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) نحن لا نزال على مــذهبكم نســير على منهجكم معكم في طريق الاســتهزاء والســخرية بالــدين بل الكفر بــرب العــالمين والــردة هــذا إن كــانوا مؤمـــــنين أصلا .. قــــالوا (إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْــتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْــتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُــدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [البقرة: 14- 15].

قـال ابن قدامة رحمه الله تعـالى في المغـني: "ومن سبَّ الله تعالى كفـر، سـواء كـان مازحًا أو جادًّا، وكذلك من استهزأ بآيات الله تعالى أو برســوله عليه الصــلاة والســلام"، ومثله قــال الإمــام النــووي أيضًــا فــذكر أن من الأفعــال الموجبة للكفر: الاستهزاء بالله تعــالى .. ومثله قال القرطبي حاكيًا إيــاه عن المالكية لما تكلم عن بعض الآيــات قــال: "ولا يخلو أن يكــون ما قــالوه – يعــني من الاســتهزاء – أنه كفر بالله تعالى سواء كان هزلاً أو كان جادًّا".

أما الــذي يــدفع هــؤلاء للاســتهزاء بالــدين والاستهزاء برب العالمين –نعوذ بالله من ذلك- .. نحن لا نتكلم عن صــــفحات أو مقــــالات لا يــدري من أصــحابها .. يا شــيخ شــخص يفتح صــــفحة باسم الســــماء باسم الأرض، باسم

الجبل، باسم أزرق .. أحمر ..أخضر ... لا ندري ما هو .. ربما كان يوذيًّا أو نصرانيًّا ليس مسلمًا فهو أصلاً عنده من الكفر الأصلي ما يغنينا عن الكلام عن ردته ..
لكن لما تكـون أسـماء معروفة فلان ابن فلان وله ربما صـفحات في جرائـدنا وبيته معـروف واسـمه معـروف وهاتفه معـروف، ومع ذلك يسـتهزأ بـرب العـالمين، ما الـذي يـدفع هـؤلاء وهم نشئوا في بيئة إسلامية وأسمائهم إسلامية وربوا في بيوت إسـلامية أصـلاً وينتسـبون إلى أبـوين مسـلمين ما الـذي يـدفعهم لاسـتهزائهم بالدين أو جرأتهم على رب العالمين ..
الـذي يـدفعهم إلى هـذا أمـور من ذلك أيها المسلمون: الكره والحقد أصلاً على الدين، هو أصلا كـاره للـدين؛ لأن الـدين يمنعه من الزنـا، وقد تعلق قلبه به فيكـره ما يحـول بينه وبين شهوته، يكره الدين ..
الـدين يمنعه من شـرب الخمر فهو قد تعلق به قلبه وود لو يشـربه في كل مكـان لكن لما الدين وضع عليه ضوابط كـره الـدين ويحب أن يفعل أنواع الشـذوذ والفـواحش لكن لما حـرم الدين عليه ذلك كره الدين ..
لما قال له الدين: ادفع زكاة مالك، اجمع المال ثم ادفع 2.5% زكاة .. كره الـدين الـذي أمـره

بالإخراج من ماله، أصلاً كره وبغض للـدين كما قال الله تعالى لما ذكر قوم عـاد قـال الله جل وعلا: (وَإِلَى عَــادٍ أَخَـاهُمْ هُــودًا قَــالَ يَا قَــوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ أَفَلَا تَتَّقُـونَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَـرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) [الأعراف: 66]، قالوا له: يا هود أصلاً أنت إنســان ســفيه لا نلتفت إليــك، تأمرنا أن نـــترك ما يعبد آباؤنـــا، تأمرنا أن نـــترك الزنا وشـرب الخمر والربا ... تأمرنا أن نـترك هـذه الأمور (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) أنت سفيه يا نبي !! أنت غبي !! أنت لا يلتفت إليك .. هكذا كـان قوم هود يقولون له (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) لذا لن نطيعك .. وهكـذا يقـول بعض النـاس اليـوم مع الأسف .

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَـالَ شَـهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَـاءِ بَـلْ أَنْتُمْ قَـوْمٌ مُسْــرِفُونَ) [الأعــراف: 80-ــ 81] لم يقل له قومه له صـدقت ونحن مخطئـون فعلا وجـزاك الله خــير لكن هــذه زلة يعــني لا نســتطيع أن نفارقها من شـدة تعلق قلوبنا بها لكننا مقـرون أننا مخطئــون .. لا ما قـــالوا له مثل ذلك . بل التفتـوا إليه وقـالوا كما قـال الله جل وعلا (إِلَّا أَنْ قَــالُوا أَخْرِجُــوهُمْ مِنْ قَــرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَـاسٌ

يَتَطَهَّرُونَ) [الأعـراف: 82] هـذا فلان يـذم من يتعاطى الرشـوة أخرجـوه من قـريتكم، سـبوه في الجرائد وفي كل مكان ..

هـذا فلان يـذم من يطـالب بحقـوق الضـعفاء والمســاكين أو ينتصر لهم، إذاً أخرجــوهم من قريتكم لا يجالسوكم. وبآية أخـرى (أَخْرِجُـوا آَلَ لُوطٍ) لماذا تخرجونهم؟ هل سـرقوا أمـوالكم؟ هل قتلوا أرواحكم؟ هل هتكوا أعراضـكم؟ لا .. السبب (إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)!!

مثل مع الأسف لما يكـــون شـــركة فيها رجل أمين لا يرتشي ولا يقبل الرشـــاوى، ودائمًا كل يـوم يقف للمسـئولين المرتشـين يقـول اتقـوا اللـــه، حـــرام عليكم، فلما رأوه يتطهر قـــالوا (إِنَّهُمْ أُنَـــاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) قـــالوا: أخرجـــوه من الشـــركة، انقلـــوه إلى أي مكـــان آخر .. هـــذا المنهج قديم

(أَخْرِجُوا آَلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ) لماذا نخـرجهم ؟ (إِنَّهُمْ أُنَـــاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) إما أن يقع في مثل ما نقع فيه من السوء أو أخرجوهم من قريتكم ..

والجاهلية الفجار كـان لهم شـهوات لا يريـدون أن يتركوها أبدًا، فلما جاء الله تعـالى بالإسـلام جعلوا يلتفت بعضهم إلى بعض يقولـون (أَجَعَـلَ الْآَلِهَـةَ إِلَهًا وَاحِـدًا) [ص: 5] هل يريد أن يغـير

الطريقة الـتي نحن عليهـا، وكـانوا يسـتهزؤون بـــالنبي عليه الصـــلاة والســـلام لأنه جـــاءهم بالتوحيد ..
هـذا السـبب من أسـباب الاسـتهزاء أن يكـون أصلاً مبغضًـا لأحكـام الـدين، وضـوابط الـدين، شريعة الإسلام يبغضها أصلاً، ولا يريد أن يلـتزم بها فيستهزأ بها .
الســـبب الثـــاني: النقمة على أهل الخـــير والصلاح، لا يحب أهل الخير، لا يحب المؤمنين، يتمنى لو رأى وجه إبليس ولا يـرى وجه الشـيخ فلان ولا الداعية فلان ..، مبغض لأهل الخـــير، يبغض أن يرى وجهًا مؤمنًا مسـلمًا أو عليه آثـار الذلة يبغض ذلك بغضًا عظيمًا ..
فتجد أنه لبغضه لأهل الخـير يتنقصـهم كما بيّن الله جل وعلا فقـال: (يَا حَسْـرَةً عَلَى الْعِبَـادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [يس: 30] ما وجـــدتم إلا النـــبي تســـتهزئون به وتتنقصـونه (مَا يَـأْتِيهِمْ مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا كَـانُوا بِـهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ، وقـال جل وعلا (وَكَمْ أَرْسَـلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَـأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَـانُوا بِهِ يَسْـتَهْزِئُونَ) [الزخـرف: 6-ـ 7]، وقـال الله تعالى في آية أخرى: (أَتَوَاصَوْا بِـهِ بَـلْ هُمْ قَـوْمٌ طَاغُونَ) [الذاريات: 53] أتواصوا كل أمة بعدها أن يستهزئوا بنبيكم (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ).

ومن الأســباب أيضًــا: الفــراغ والــدعوة إلى الضحك، شـخص يريد أن يطـرح نكتة هكـذا فلا يجد ما يطرحه لأصـحابه ليضـحكهم إلا التنقص بالـــــدين والجنـــــة...، ربما يكتب ربما يتكلم ليضحك أصحابه ..

أصـحابه لما خرجـوا مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إلى تبـوك في سـاعة عسـرة وحر شــديد وتعب وضــنك فلما كــانوا راجعين وهم ثلاثون ألف جعل بعض الناس يحــاول أن يتكلم بما في قلبه فجعل بعض المنــافقين يقولــون "ما رأينا مثل قُرائنا هؤلاء " قـراؤكم خيـاركم.. أُبي بن كعب، عبد الله بن مســعود الصــحابة المعتنون بالقرآن الحُفّاظ الذي يصلون بالنـاس ويفتونهم ويحفظونهم القرآن ..

ما وجدتم تلقون النكـات والضـحك والاسـتهزاء إلا بهم !! قـــالوا " ما رأينا مثل قراءنا هــؤلاء أكــبر بطونــاً ولا أكــذب ألســنة ولا أجبن عند اللقـــاء"، جمعــوا فيهم الشر كله فهم جبنـــاء عندما يأتي الحرب وهم كذابون إذا تكلموا وهم أيضًـا راغبـون بالطعـام والشـراب اسـتمتاعًا .. فــأنزل الله تعــالى قوله (قُــلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِــهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَـانِكُمْ إِنْ نَعْـفُ عَنْ طَائِفَـةٍ مِنْكُمْ نُعَـذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) [التوبة: 65ـ 66]

فقرأها النـــبي صـــلى الله عليه وســـلم عليهم وكـانوا نفـرًا لا يتجـاوزون التسـعة قرأها عليهم قـــالوا يا رســـول اللـــه: إنما هو كلام أردنا أن نقطع به الطريق، نتحـدث، فكـان عليه الصـلاة والسلام لا يجيبهم ولا يقبل منهم عـذرًا ولا يـرد إليهم أمـــرًا وإنما كلما اعتـــذروا التفت إليهم وقال (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).

يقـول بعض الصـحابة: فلقد رأيت بعض هـؤلاء يـأتي بخطـام ناقة رسـول اللـه، يتعلق بخطـام الناقة وقــــدماه تســــحبان على الحصى وهو يقـــول: يا رســـول الله إنما أردنا أن نضـــحك ونقطع الطريق والنـبي عليه الصـلاة والسـلام يجـدب خطـام ناقته ويقـول: (لَا تَعْتَـذِرُوا قَـدْ كَفَرْتُمْ بَعْـدَ إِيمَـانِكُمْ)، وقوله تعـالى: (إِنْ نَعْـفُ عَنْ طَائِفَـةٍ مِنْكُمْ نُعَـذِّبْ طَائِفَـةً) [التوبـة: 67] قـالوا الطائفة الـتي بيّن الله جل وعلا أنه يعفو عنهم هم بعضهم كان يستمع لكنه كـان يعجبـه، يســـتمع الاســـتهزاء لكنه لم ينكر ولم يفـــارق المحـل، كـان سـاكتًا فأدخله الله تعـالى معهم في الجريمة .

(إِنْ نَعْـــفُ عَنْ طَائِفَـــةٍ) إن عفونا عن هـــذا الساكت لكن الذين يتكلموا سيعذبون (إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَـةٍ نُعَـذِّبْ طَائِفَـةً).. نـوح كـان قومه يمـرون به (وَيَصْـنَعُ الْفُلْـكَ وَكُلَّمَا مَـرَّ عَلَيْـهِ مَلَأٌ

مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) [هـود: 38] يسـتهزؤون ويضـــحكون عليه (قَـــالَ إِنْ تَسْـــخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُـونَ مَنْ يَأْتِيــهِ عَــذَابٌ يُخْزِيــهِ) [هــود: 38-ــ 39] تعلمون من يصيبه العذاب انتظـروا فالفـائز هو الذي يربح في النهاية (تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَـذَابٌ يُخْزِيهِ) .

من أسباب الاستهزاء بالـدين: الكـبر، يصـبح له منصب عــالٍ فيســتهزأ بأهل الــدين الضـعفاء، يصبح له مكانــة، يصـبح له رأي في قومه .. فلا يجد ما يحــرك به لســانه النتن إلا أن يســتهزأ بالقرآن أو السنة وأهل الدين ..

أو ربما استهزأ بربنا جل وعلا كما فعل فرعون لما جـــاءه موسى وعجز فرعـــون عن إقامة الحجة عليه جعل فرعون يقـول لقومـه: (أَمْ أَنَا خَيْــرٌ مِنْ هَــذَا الَّذِي هُــوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَــادُ يُبِينُ) [الزخــرف: 52] يقـول على موسى ما يعـرف يتكلم (أَمْ أَنَا خَيْـرٌ مِنْ هَــذَا الَّذِي هُـوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْــوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَـاءَ مَعَـهُ الْمَلَائِكَـةُ مُقْتَـرِنِينَ) [الزخـرف: 52-53]، قــال الله (فَاسْـتَخَفَّ قَوْمَــهُ فَأَطَـاعُوهُ) [الزخـــــرف: 54] وجد من يعلق معه ويتكلم ويتفاعل ويـــدافع عنه اســتخف قومـــه؛ لأنهم

أغبياء سفهاء قابلون للاستخفاف فاستخف بهم فأطاعوه ..
من أسـباب الاسـتهزاء بالـدين: التقليد الأعمى لأعـداء الإسـلام، رأى أعـداء الإسـلام يتكلمـون بغاية الحرية عن أديــانهم وعن رؤســائهم وعن أنبيائهم ويتنقصـون من شـاءوا نصـراني بـوذي هندوسي فجــاء يريد أن يقلد ويطبق هــذا على الإسلام ..!! (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَـوْا بِـهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) [الذاريات: 52- 53].
من أسباب الاسـتهزاء بالـدين: المـال، يضـعون مسئولاً عن شـبكة تـدعو إلى الإلحـاد فيعطونه راتبًا شــهريًّا أربعين ألفًا خمســين ألف ريـــال وكلما ازداد كفرًا ازدادت العلاوات له، أو يكتب ما يـذم به الـدين وأهله ثم يكـافئ بسـفره إلى مــؤتمر في بلد كــذا أنت وعائلتك على الدرجة الأولى وتســـكن في أحسن الفنـــادق وهـــذه الســـفرة الـــتي تكلف عشـــرات الآلاف وربما مئـات الآلاف على حســاب الـدائرة الفلانية أو الجمعية الفلانية أو الجريـــدة الفلانية أو قل ما شئت ..
فيعلم أنه ما دفعهم إلى تنعيمه بهـذا المــال إلا وقيعته في الــــدين، أنا أتكلم عن واقع وهـــذا الكلام ما قرأته في مقـــاهي الإنـــترنت وجئت

على المنبر وتكلمت به .. لا، أنا أعـرف أسـماء عملت مثل هــذا التعامل فاســتهزأت بالــدين، وُعدت بوعود معينة فاستهزأت بالـدين، أسـماء ولو شئت والله لأسـميتهم إنها بطـرف لسـاني لكنهم أحقر وأذل وأخنع من أن تســـــــــاق أسماؤهم على المنابر ..

لكنه واقع مع الأسف ووالله إن لم يؤخذ على أيدي هـؤلاء، إن لم يؤخذ ولاة الأمـور والقضـاة والأحكام الشـرعية إن لم تأخذ على يد كل من يســتهزأ بالله تعــالى أو يســتهزأ برســول الله صــلى الله عليه وســلم أو يســتهزأ بــدين الأمة والإســلام ويتنقص بالــدين .. إن لم يؤخذ على أيديهم ويجعلـوا عـبرة لغـيرهم لـترين بعد ذلك عجبًا ..

نســــــــأل الله أن يثبتنا على دينه وأن يعلي شــريعتنا، أقــول ما تســمعون وأســتغفر الله العلي العظيم لي ولكم فاســـــتغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسـانه والشـكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيمًا لشـانه، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله الـداعي إلى رضـوانه صـلى الله وسـلم وبـارك عليه وعلى آله وإخوانه وخلانه ومن اقتفى بـأثره واسـتن بسـنته إلى يـوم الدين..

اللهم إنا نسألك من الخـير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم....